رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الإنفطار | من الأية 31 إلى 91

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الابرار لفي نعيم يصلونها يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا. والامر يومئذ لله - 00:00:01

هذه الايات الكريمة هي خاتمة سورة الانفطار جاءت بعد قوله جل وعلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم. الايات - 00:01:00

يقول الله جل وعلا بعدما حذر الكفار من تكذيبهم بالبعث وما يترتب على ذلك من تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم والشرك بالله بين جل وعلا مآل الناس يوم الدين - 00:01:34

هلا بل تكذبون بالتين الذي هو يوم الجزاء والحساب يوم القيامة بين مآل الناس يوم الدين وذلك ان الناس يتميزون فريق في الجنة وفريق في السعير وهي السعادة الحقيقية او - 00:01:58

الخذلان العظيم والعياذ بالله الناس في الدنيا ينال منها البر والفاجر وقد يعز فيها الفاجر والكافر وقد يهان فيها المؤمن لانها ليست بدار بقاء. ولا دار قرار وانما هي دار عمل وابتلاء وامتحان - 00:02:24

يبتلي الله جل وعلا عباده بالخير كما يبتليهم بالشر يبتليهم بالنعم كما يبتليهم بالمصائب يبتليهم بما اعطاهم من المال والولد وبما اعطاهم من العقول والتمييز. وبما من العلم والجاه وبما اعطاهم من متاع الدنيا ومما ينفع في الدار الاخرة - 00:02:55

كله يبتلى به العبد يبتلى بعلمه هل يستفيد من هذا العلم فينجح فيه في الدار الاخرة ام يكون علمه حجة ووبالا عليه والعياذ بالله اما في الدار الاخرة وفيها شقي وسعيد لا ثالث لهما - 00:03:28

بين ذلك جل وعلا ليكون العاقل على بصيرة من امره يعرض نفسه على عمل هؤلاء او يعرض نفسه على عمل هؤلاء وينظر قهوة من المتبعين للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:54

الاخذين بكتاب الله وسنة رسوله العاضين عليهما بالنواجذ فليستبشر وليسأل الله جل وعلا الثبات والزيادة من فضله ام هو مقصر في هذا؟ فليستدرك ما دام في دار المهلة والعمل وليسأل الله جل وعلا التوفيق والسداد - 00:04:14

يقول تعالى ان الابرار لفي نعيم اكد ذلك بمؤكدات وهي ان المؤكدة والجملة الاسمية والخبر نفي دخول اللام على الخبر ان الابرار لفي نعيم والابرار الاخيار من هذه الامة هم من وصف الله جل وعلا في قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب - 00:04:42

ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة الصلاة واتى الزكاة الاية هؤلاء اصحاب البر - 00:05:18

فيعرظ الانسان نفسه والبر الشيء الذي هو عمل خير صالح كما قال صلى الله عليه وسلم والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة والبر الوالدين اثنى الله جل وعلا عليه وامتدح البارين في كتابه العزيز وامتدحهم صلى الله عليه - 00:05:43

وسلم وبين انه ما من شيء اجدر من ان يعجل الله ثوابه في الدنيا من بر الوالدين وما من شيء اجدر من ان يعجل الله عقوبته في الدنيا من عقوق الوالدين وقطيعته - 00:06:13

الرحم البر الخير والصلاح والعمل الصالح ان الابرار الذين سلكوا طريق البر والعمل البار الصالح لا في نعيم لا في نعيم اي منعمون منعمون لا يبعسون لا يجوعون لا يعطشون لا يعرون لا يمرضون - 00:06:32

لا يصيبهم شيء من الاذى ابدا لانهم في نعيم وعد الله جل وعلا انهم في نعيم ومن كان في نعيم الاخرة لن يصيبه اذى بخلاف المرء في الدنيا فقد ينعم فترة ويعذب اخرى - 00:06:59

ان الابرار لفي نعيم وان الفجار الذين هم الكفار ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة الفاجر هو الكافر بالله قال بعض المفسرين لا يصح ان يطلق الفجور على صاحب المعصية - 00:07:18

لان صاحب المعصية ليس من اهل النار المخلدين فيها وصاحب المعصية مع التوحيد معاله الى الجنة والله جل وعلا يقول هنا وان الفجار لفي جحيم بمؤكدات كالمؤكدات السابقة ان الجملة الاسمية - 00:07:48

ودخول اللام لام الابتداء على الخمر وان الفجار لفي جحيم وجحيم الجحيم اسم من اسماء النار كأن سائلا يسأل ويقول مثلا متى هذا هم الان في الدنيا في نعمة وفي جاه واموال واولاد وتصرف وامر ونهي وقهر وغير ذلك - 00:08:14

والله جل وعلا قال وان الفجار لفي جحيم. اخبر جل وعلا بقوله يصلونها يوم الدين هو الان يصلونها يوم الدين الوعد امام يوم الدين يوم الجزاء والحساب في الدنيا دار امتحان ودار - 00:08:43

اه ابتلاء للعباد وقد يبتلى بها البر والفاجر وقد ينال منها الفاجر الشيء الكثير ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء لكن الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - 00:09:07

يصلونها يوم الدين. يوم الجزاء والحساب يصلونها وفيها ما قال جل وعلا يدخلونها او يلجونها قال يصلونها والصلي معروف هو عرظ ما يراد آآ شويه بالنار على النار يعني تقليبه وتأتيه النار من جميع جهاته - 00:09:30

وليس من جهة واحدة يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين بعض كفار قريش قالوا فيما بينهم ان محمد يتوعدنا بالنار واخبرنا ان عليها تسعة عشر ملائكة النار تسعة عشر - 00:09:55

يقول واحد منهم انا اكفيكم عشرة الا تكفوني اثنين نضربهم يمينا وشمالا ونخرج من النار التي يتوعدنا بها محمد والاخر يقول انا اكفيكم سبعة عشر لانه اعطي قوة وشدة اكفيكم سبعة عشر الا تكفوني اثنين يا قريش؟ قالوا بلى اذا كفيتنا سبعة عشر - 00:10:22

الاثنين خلهم لنا الجهل عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون حبب اليهم تعذيب الفجرة من بني ادم كما حبب لبني ادم الطعام والشراب وملائكة - 00:10:51

ما يقاس قدرتهم وقوتهم ما دام جبريل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام اقتلع قرى قوم لوط بطرف جناحه من تخوم الارض السفلى ورفعها الى ان اوصلها الى قرب السماء - 00:11:16

سمع اهل السماء صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثم قلبها مجموعة قرى مدن ملأى اقتلعها بطرف جناحه قال الله جل وعلا وما هم عنها بغائبين يعني ما يستطيعون الخلاص منها ولا يستطيعون الاختفاء ولا يستطيعون الهروب - 00:11:36

يصلونها في ذلك اليوم ولا يستطيعون الخلاص منها لان الملائكة تسوقهم رغم انوفهم وما هم عنها بغائبين. ثم ان الله جل وعلا بين هذا اليوم وانه يوم عظيم. يشيب فيه الولدان - 00:12:02

يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأنه يغنيه ما احد يلوي على احد وذلك اليوم مواقف عظيمة متعددة اليوم في السويس اوقات يتعارفون ويتحدثون - 00:12:23

واوقات يفر كل واحد ممن يعرفه واوقات يذهل كل انسان عن الاخر واوقات يكون المرء مسرورا يرفع صحيفته بيمينه ويقول ها هم اقرأوا كتابي فيه الخير الايمان بالله والاعمال الصالحة مسطرة يسر بها ويفرح - 00:12:46

هاء اقرأوا كتابية اني ظننت اني ملاق حسابية يعني موقن بالبعث هذا عمل لوجه الله جل وعلا والدار الاخرة فهو موقن بالبعث فوجد الاعمال فعمل الاعمال الصالحة فوجدها في صحيفته - 00:13:09

فيعظم الله جل وعلا ذلك اليوم فيقول وما ادراك ما يوم الدين؟ يوم عظيم ثم ما ادراك ما يوم الدين؟ يوم عظيم هذا كله لتهويل ذلك

اليوم وتعظيمه والله جل وعلا - 00:13:28
يحول ذلك اليوم للعباد ليعملوا لاجله يكون المرء على بصيرة ان الامر هائل وان الامر صعب ايحسب الانسان ان يترك سدى وكما نوه عن يوم الدين بايات كثيرة من كتابه بالتكرير مثل قوله جل وعلا القارعة ما - 00:13:50
قارعة وما ادراك ما القارعة ثلاث مرات القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة وقال تعالى الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة ويوم عظيم ومن نجا في ذلك اليوم سعد السعادة الابدية - 00:14:14
وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين؟ ذلك يوم عظيم يوم لا تملك نفس لنفس شيئا الدنيا تأتي لابيك وتستفزعه في امر من الامور فيفزع لك - 00:14:40
تأتي لاخيك تأتي لجارك تأتي لمعلمك تأتي لصديقك تطلب الشفاعة من هذا فيشفع لك تطلب النفع من هذا فينفعك تطلب القرض من هذا فيقرضك تطلب العطاء من هذا فيعطيك. لان الله جعل للعباد في الدنيا شيئا - 00:15:01
وسلبهم ذلك في الدار الاخرة فلم يجعل لهم من الامر شيء والامر يومئذ لله وحده قد يقول قائل اليس هناك شفعاء اليس النبي صلى الله عليه وسلم يشفع اليس الافراط يشفعون - 00:15:24
اليس العلماء يشفعون اليس الصالحون يشفعون؟ يقال بلى لكن ما يملكون الشفاعة مباشرة ولا تطلب منهم مباشرة وانما الله جل وعلا يأذن للشافع في ان يشفع فيمن رضي الله قوله وعمله - 00:15:46
رضي الله قوله وعمله يعني موحد لان الكافر ليس له نصيب في الشفاعة الموحد يأذن الله جل وعلا في ان يشفع له الشفعاء لان الموحد يكون واقع في شيء من المحرمات - 00:16:13
تارك لشيء من الواجبات فيأذن جل وعلا في الشفاعة لمن رضي قوله وعمله في الدنيا يأتي الشفيع مباشرة يدخل على الامير يدخل على القاضي يدخل على من يريد الشفاعة عنده مباشرة - 00:16:34
ويطلب منه ما يريد ويذكر له ما يريد من تفضيل او عطاء او منع او اه تخفيف عقوبة او نحو ذلك لكن في الدار الاخرة ما احد يشفع الا باذن الله - 00:16:56
ولا يشفع المرء مباشرة الا بعد ان يأذن الله ويكون المشفوع له قد رضي الله قوله معاملة يعني موحد ولا ما يخلو من معصية والنبي صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي - 00:17:14
ومن مات على التوحيد له نصيب من الشفاعة لان الله جل وعلا يأذن للشفعاء في ان يشفعوا وعلينا ان نعلم اننا لا نطلب الشفاعة من المخلوق ابدا في امور الاخرة - 00:17:36
ما يصح ان نأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم. ونقول اشفع لنا يا رسول الله. لا ولا ان نطلب من الصالحين الشفاعة ولا ان نطلب من الاولياء الشفاعة ولا ان نطلب من الافراط وهم الاولاد الذين ماتوا صغار - 00:17:54
يشفعون لاوليائهم لكن لا تطلب منهم الشفاعة مباشرة وانما تطلب الشفاعة ممن يملكها في ذلك الموقف وهو الله وحده فتقول اللهم لا تحرمني شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:18:13
اللهم لا تحرمني شفاعة عبادك الصالحين اللهم لا تحرمني شفاعة افراطي اولادك الصغار الذين ماتوا دون البلوغ تسأل الله جل وعلا ان يشفعهم فيك وهكذا اذا صلينا على الفرج نقول اللهم اجعله ذخرا لوالديه وفرطا وشفيعا مجابا - 00:18:34
ندعو لوالديه وندعو لهم بان لا يحرموا من شفاعة فرطهم هذا بان الميت الصغير يريدون الحلم ما عليه ذنوب ولا يحاسب ما يقال مثلا اللهم اغفر له وارحمه وانما يدعى لوالديه فيقال اللهم اجعله فرطا - 00:19:04
لوالديه وشفيعا مجابا. اللهم اجعله ذخرا لوالديه وفرطا وشفيعا مجابا والمؤمن يسأل الله جل وعلا الشفاعة ولا يسألها من النبي صلى الله عليه وسلم ولا من الصالحين ولا من العلماء ولا من الاولياء ولا من الصحابة - 00:19:31
رضي الله عنهم ولا من اي مخلوق وانما هي تسأل من الله جل وعلا يوم لا تملك نفس اي نفس تنكير اي نفس محمد صلى الله عليه وسلم افضل الخلق يقول عليه الصلاة والسلام بعدما دعا بطون قريش وعمم و - 00:19:56

يا بني هاشم يا عباس بن عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله ودعا بطون بني بطون قريش وقال انقذوا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا - 00:20:23

ما يصح ان يتكل الواحد منهم يقول الرسول يشفع لي الرسول ما نفع عمه ابا طالب ولا عمه ابا لهب ما نفعهم لما ماتوا على الكفر الا ما جاء من تخفيف العذاب عن ابي طالب عنايته بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو في النار - 00:20:43

يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت يعني في امر الدنيا اعطيك لا اغني عنك من الله شيئا يوم لا تملك نفس لنفس هذا فيه تنبيه لمن يتعلقون بالقرابات او يتعلقون بالاولياء او يتعلقون بالشهداء او يتعلقون بالصالحين - 00:21:10

ويظنون انهم ينفعونهم لا والله الا بعد اذن الله جل وعلا لهم فهم لا يملكون الشفاعة مباشرة وانما الله جل وعلا يعطيهم ذلك ويأذن لهم في ان يشفعوا من شاء ولا يشفعون لكل احد - 00:21:39

ما يشفعون لابائهم الكفار ولا لامهاتهم الكفار وانما يشفعون لمن رظي الله وله عمله ولا يشفعون الا لمن يوم لا تملك نفس لنفس شيئا. اي شيء ما احد يملك يزيد في حسنات امرئ او يخفف من سيئاته او يتحمل عنه شيئا ابدا - 00:22:00

كل واحد مسؤول عن نفسه ولا ينفعه والد ولا مولود يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزيه والد عن ولده ولا مولود هو جاره والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنك - 00:22:33

بالله الغرور يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ. يومئذ المراد بيومئذ يوم القيامة الامر لله وحده الدنيا اعطى الله جل وعلا من شاء من عباده امرا ونهيا وعطاء وحرمان وغير ذلك من امور - 00:23:02

هي التي يتصرفون فيها لكن الامر في ذلك اليوم لله وحده ينفرد بذلك جل وعلا دون من سواه فلا يجوز التعلق باي مخلوق كائنا من كان من اجل ان ينفع في ذلك اليوم لا وانما يتعلق المرء - 00:23:28

بالله وحده ويتقرب الى الله جل وعلا بتوحيده المرء اذا وحد الله جل وعلا سعد وان قل عمله واذا خلا من التوحيد والعياذ بالله هلك وان اتى بما اتى به من الاعمال - 00:23:51

كما قال الله جل وعلا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا. اعمال ظاهرها صلاح لكن لم تكن خالصة لوجه الله ما نفعته او معها الكفر والشرك ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء - 00:24:14

يخبر تعالى عما يصير الابرار اليه من النعيم وهو الذي اعطى الله عز وجل ولم يقابلوا بالمعاصي وقد روى ابن عساكر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:24:43

انما سماهم الله الابرار لانهم بروا الاباء والابناء ثم ذكر ما يصير اليه الفجار من الجحيم والعذاب المقيم ولهذا قال تعالى يصلونها يوم الدين اي يوم الحساب والجزاء والقيامة وما هم عنها بغائبين - 00:25:02

لا يغيبون عن العذاب ساعة واحدة ولا يخفف عنهم من عذابها ولا يجابون الى ما يسألون من الموت او الراحة ولو يوما واحدا وما ادراك فيها قراءتان يصلونها بالتخفيف ويصلونها بالتشديد والبناء للمجهول. البناء لنائب الفاعل - 00:25:28

وما ادراك ما يوم الدين تعظيم لشأن يوم القيامة ثم اكده بقوله تعالى ثم ما ادراك ما يوم الدين ثم فسره بقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا يقدر احد على نفع احد ولا خلاصه مما هو فيه. الا ان يأذن الله لمن يشاء - 00:26:01

يا رضا ونذكرها هنا حديث قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعني لا احد يستطيع ان يشفع عند الله جل وعلا الا باذن الله تبارك وتعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا. اي لا يقدر احد على نفع احد ولا خلاصه مما هو فيه. الا ان - 00:26:32

اذن الله لمن يشاء ويرضى ونذكر ها هنا حديث يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار. لا املك لكم من الله شيئا وقد تقدم في اخر سورة الشعراء ولهذا قال والامر يومئذ لله - 00:27:01

كقوله تعالى لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار وكقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكقوله مالك مالك يوم الدين قال قتادة يوم لا تملك نفس لنفس شيئا. والامر يومئذ لله والامر والله اليوم اذ لله ولكنه لا ينازعه فيه يومئذ احد - 00:27:23

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:57